

الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمدا كثيرا لا ينبغي إلا له ونشكره جل وعلا شكرا لا يليق إلا به شرع لنبيه ﷺ الجهاد في سبيله فقال له وذلك في أوائل أيام بعثته **وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا** ونشهد أنه الله، أكد أمره هذا حين وجهه للمسلمين عامة، فقال ﷺ:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ

ونشهد أن سيدنا محمدا رسول الله بين منزلة هذا الجهاد فقال:

ذِرْوَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ الْجِهَادُ

أما بعد فلما كان الجهاد ذروة سنام الإسلام فقد احتل النبي ﷺ الذروة

العليا منه إذ جاهد في الله حق جهاده حتى ما مرت عليه ساعة إلا وجاهد فيها بقلبه أو بلسانه أو بيده وهذا ما بواه لأن يكون أرفع العالمين ذكرا وأعظمهم عند الله قدرا. قال له ربه **قم فأنذر** فقام ولم ينم ولم يجلس ولم يخلد لراحة بعدها عشرين عاما. وهذا لعمرى هو الجهاد الكبير الذي أراده الله منا حين قال **"وجاهدوا في الله حق جهاده"**. فهذا الأمر يفيد أن يُجاهد العبد نفسه حتى يُسلم قلبه ولسانه وجوارحه كلها لله فيكون كله لله لا لنفسه فيُجاهد شيطانه بتكذيب وعده ومعصية أمره. فإذا ما قام بذلك وجد قوة وعُدّة استطاع أن يُجاهد بهما أعداء الله بقلبه ولسانه

ويده وماله تماما كما فعل خاتم
أنبياء الله وإمام رسله الذي كمل
مراتب الجهاد بشروعه فيه من
حين بُعث إلى أن توفاه الله ﷻ..
جاهد الشيطان حسا ومعنى فقد مر
به رجلان يوما وهو بباب المسجد
مع زوجته فأسرعا الخطى فقال:

عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ
فَقَالَا سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ
إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ
مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ
فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا

ثم إنه جاهد نفسه فلم يدع لها
مجالا تخرج منه عن قبضة يده
فكان يقوم حتى تتفطر قدماه
ويصوم حتى يقال لا يفطر ويعطي
من المال عطاء من لا يخشى الفقر

ولا يشبع من أكل الخبز ثلاثة أيام
متوالية حتى إذا أمره ربه بالجهاد
ولقاء العدو كان على أتم الاستعداد
مما خوله أن يغزو زهاء عشرين
غزوة في ظرف ثمان سنوات وكان
أثبت الناس فيها وأشدهم بلاء
حتى قال علي كرم الله وجهه:

لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُودُ
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ
وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا
وقال أيضا وهو من هو في البسالة:
كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ
اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا يَكُونُ مِنَّا
أَحَدٌ أَدْنَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْهُ

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم
وبحديث سيد الأولين والآخرين
ويرحم الله عبدا قال آمين.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. الجهاد أيها المؤمنون يختلف معناه ويتغير شكله بتغير المعني به. فجهاد الكفار مثلا يكون أولا بالحجة والبيان فإن لم ينفع ذلك ينتقل إلى منطق القوة والسلاح ولكن من غير ظلم ولا عدوان. أما جهاد المنافقين فبتبليغ الحجة لهم والصبر على ما يضمرون من حقد ما داموا لا يفصحون عن بغضهم وذلك عسى أن يرجعوا عن غيهم وهنا نقول لا تجوز مباشرة جهاد أعداء الله إلا إذا تمكن العبد فعلا من جهاد نفسه فقد قال ﷺ:

الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .. وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ
مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ

فجهاد النفس مُقَدَّمٌ لا محالة على جهاد العدو إذ الأول أصل للثاني والعبد ما لم يُجَاهِدْ نفسه بأن يفعل ما أُمِرَ به ويترك ما نُهي عنه لا يستطيع أن يجاهد عدوه وكيف له ذلك وهو لم ينتصف بعد من عدوه الذي بين جنبيه. ألم تر أن الله باع الجنة للمجاهدين في سبيله فقال:

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ
ثم عمد مباشرة بعد ذلك إلى إظهار طبيعة المؤهلين من هؤلاء المؤمنين لمباشرة هذه المقايضة فقال:

**النَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ
السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ
الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَبَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ**

فكيف يا ترى لمُصِرٍّ على الذنوب لا
يعبد الله إلا قليلا ولا يحمده إلا
يسيرا ولا يعرف من الدنيا سوى
شهواتها غير راعٍ ولا ساجد، أمرٍ
بالمُنكر ونَاهٍ عن المعروف ومُضِيعٍ
لحدود ربه.. كيف له أن يجاهد
في الله حق جهاده بأن يثبت على
أمر الله إلى أن يأتيه النصر أو
يرجع إلى ربه شهيدا؟ لا بد للمرء
قبل مزاولة جهاد العدو أن يعمل
على ممارسة هذه الأوصاف التسعة
إن هو أراد بحق أن يكون مجاهدا
وإلا فسرعان ما سينسحب فارا
مدبرا إذ لا صبر ولا ثبات ولا
إيمان لمن لم يجاهد نفسه قبل
الإقبال على ميدان المعركة. فاللهم
صل وسلم وبارك على سيدنا محمد

وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار
ما تعاقب الليل والنهار. اللهم خذ
بأيدينا إلى حيث رضوانك وافتح لنا
أبواب رحمتك وجُد علينا بأنواع
كرمك وإنعامك. اللهم إننا ضعفاء
فقونا، فقراء فأغننا، مفتقرين إلى
عونك فأعنا.. اللهم اهدنا ويسر
الهدى لنا واجعلنا من المجاهدين
الملتزمين لأوامرك الناصرين لدينك.
اللهم انصر أمير المؤمنين بما نصرت
به نبيك الأمين واجعله يا رب من
المجاهدين في سبيلك المدافعين عن
كلمتك الرافعين لرايتك. اللهم أعزه
بالإسلام ونور قلبه بالإيمان واجعله
يا رب من أهل الرضوان وآخر
دعوانا أن الحمد لله الكريم المنان.